مُثَلَّثَاتُ قُطْرُب

تحقيق ودراسة ألسنية

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Dem. No: 131436
Tas. No: 492.7
KUT.M

الدكتور رضا السويسي
الأستاذ بالجامعة التونسية

الدار العربية للكتاب
ليبيا - تونس

لقد أنجز هذا العمل في نطاق البحث العلمي بقسم الدراسات الالسنية بالمركز القومي للبحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية - تونس

© جميع الحقوق محفوظة الدار العربية للكتاب
ليبيا ـ تونس 1978/1398

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

1 ـ ترجمة قطرب (1) :

هو أبو محمد علي بن المستنير بن أحمد (2) . نشأ بالبصرة . ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته ، بل اكتفت بالاشارة الى تاريخ وفاته ، وقد توفي سنة 206 هـ / 821 م (3) .

---

(1) راجع : **اخبار النحويين** 48 ، **انباه الرواة** ، 3 / 219 ـ 220 . **بغية الوعاة** ، 104 . **تاريخ ابن الاثير** ، 5 / 204 . **تاريخ الاسلام** ، انظر **وفيات** 6 / 2 . **تاريخ بغداد** ، 3 / 298 299 . **تاريخ أبى الفداء** ، 2 / 28 . **تاريخ ابن كثير** ، 10 / 259 **تلخيص ابن مكتوم** ، 233 ـ 234 . **تهذيب اللغة** ، 1 / 14 . **دائرة المعارف الاسلامية** ، (1) ، 2 / 1239 (ابن شنب) . **روضة الجنات** ، 595 . **شذارات الذهب** ، 2 / 15 . **طبقات قاضى شهبة** ، 1/126 . **طبقا الزبيدى** 7069 . **ق. ع. ل** ، الجزء الاضافى ، 1/161 . **الفهرست**، 52 ـ 53 . **كشف الظنون**، 2/1586 . **مراتب النحويين**، 108 . **المزهر** . 2 / 405 ، **مسالك الابصار** ، ج 5 م 2 / 281 ـ 282 . **معجم الادباء** ، 19 / 52 ـ 54 . **نزهة الالباب** ، 119 ـ 120 . **نور القبس** ، 174 . **نظريات ابن جنى** ، 38 هـ 93 . **وفيات الاعيان** ، 3 / 439 . **الوافى بالوفيات** 5 / 19 ـ 20 .

(2) **الوفيات** ، 4 / 312 (رقم 635) .

(3) **نظريات ابن جنى** ، 38 هـ 93 . **دائرة المعارف** (1) ، 2 / 1239 . **كشف الظنون** ، 2 / 1586 . **الوفيات** ، 4 / 313 . **الوافى بالوفيات** ، 5 / 20 .

وتشير بعض المصادر إلى الاختلاف في رواية اسمه فقد جاء في « الوفيات » (4) : « ويقال إن اسمه محمد ، وقيل الحسن بن محمد والأول أصحّ ، والله اعلم بالصواب » . أما الصفدي فإنه أورد في « الوافي بالوفيات » (5) رواية أخرى : « يقال اسمه أحمد بن محمد ويقال الحسن بن محمد والأول أصحّ » . وأما القفطي فقد أورد في « أنباه الرواة » (6) قول صاحب « الفهرست » (7) : « هو أبو علي محمد بن المستنير ، ويقال أحمد بن محمد ، ويقال الحسن بن محمد والأول أصحّ » .

ولعل هذا الاختلاف ناشيء عن وضع وُجد فيه قطرب ثم ابنه الحسن ، ذلك أنّ أبا علي محمد الذي لقب بقطرب من قبل سيبويه ، أستاذه ، كان معلما لوُلد أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي » صاحب الكرخ (8) ، ثم لمّا « مات كان الحسن بن قطرب يؤدبه عوضا عن أبيه » (9) . ثم اذا ما رجعنا الى التاريخ وجدنا ما يؤيد ذلك ، حيث إنّ وفاة سيبويه ترجع في مابين 177 هـ / 793 م و 188 هـ / 803 (10) واذا ماكانت وفاة محمد قطرب سنة 206 / 821 فهو أقرب أن يكون تلميذ سيبويه ، من الحسن ابنه . فيكفينا هذا دليلا على اقرار اسمه : وهو أبو علي محمد ابن المستنير بن أحمد ، الملقب بقطرب .

عاش أبو علي بالبصرة حيث تتلمذ على يدي سيبويه وهو الذي أطلق عليه لقب « قطرب إشارة إلى الدويبة التي تدب ولاتزال تفتر » ، لِمَا كان

(4) **الوفيات** ، 4 / 313 .
(5) **الوافي** ، 5 / 20 .
(6) **انباه** ، 3 / 220 .
(7) **الفهرست** ، 52 .
(8) **الوفيات** ، 4 / 313 . **الوافي** ، 5 / 20 . **أنباه الرواة** ، 3 / 220 .
(9) **الوافي** ، 5 / 20 . والقول للمرزباني . قارن : **نور القبس** ، 174 .
(10) راجع : **نظريات ابن جني** ، 24 هـ 19 . **ودائرة المعارف** ، (I) ، 4 / 413 .

من اقبال أبي علي على دروس سيبويه يسبق إليها غيره من طالبي العلم فكان يبكّر ، حتّى قال له أستاذه يوما : « ما أنت الا قطرب ليل » (11)

فما يمكن استخلاصه من هذه النادرة هو أنّ أبا علي محمد الملقب بقطرب كان ذا إقبال على طلب العلم والمثابرة وكان بصري المنشأ والاتجاه العلمي . وكادت تجمع المراجع كلها على استعمال عبارة : « النحوي اللغوي البصري » ، ولو أنه ذهب إلى بغداد ، لمّا أصبحت له مكانته العلمية ويكفينا دليلا على ذلك أمران : أولهما ما ورد في كتاب « أنباه الرواة » ، فقد جاء به هذا القول (12) : « نزل قطرب بغداد (13) وسُمع منه أشياء من تصانيفه وسمع منه محمد بن الجهم السمرّي » (14) ؛ وثانيهما ما يؤكد ذلك : إقامته بالكرخ معلما لولد أبي دُلف العجليّ صاحب هذه الضاحية الواقعة في غربي بغداد (15) .

هذا تقريبا أهم ما ذكر من أحداث في حياته ولنا الآن أن نعود إلى التصانيف التي أشار إليها صاحب كتاب « أنباه الرواة » سلفا .

(11) **الوفيات** ، 4 / 312 . **الوافي** ، 5 / 19 . **أنباه** ، 3 / 219 .
(12) راجع : **أنباه الرواة** ، 3 / 219 .
(13) يكون ذلك بعد 188 م / 803 م حيث نجد من بين تلاميذه ببغداد ابن السكيت (188 ـ 245 هـ / 803 ـ 859 م) قارن فيما بعد ص 11 / هـ 27 .
(14) **أنباه** ، 3 / 88 : محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السمرى الكاتب النحوى ، روى عن أبى زكرياء يحيى بن زياد الفراء تصانيفه وكان ثقة صدوقا ، **روى عن جماعة من الائمة وروى عنه الائمة ، وثقه أئمة الحديث** وله أدب غزير وشعر جميل منه قصيدة يرثى بها يحيى بن زياد الفراء .. **مات محمد بن الجهم أول يوم من رجب ، يوم الاثنين سنة سبعة** وسبعين ومائتين 277 . وقيل منسلخ جمادى الآخرة ، وله تسع وثمانون سنة .
(15) **معجم البلدان :** « الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة . وما أظنها عربية انما هى نبطية . وهم يقولون كرخت الماء وغيره من البقر والغنم الى موضع كذا : أجمعته فيه فى كل موضع . وكلها بالعراق .

2 - مؤلفات قطرب :

يذكر لقطرب مؤلفات عديدة وإن اختلفت الرواية في تعدادها (16) فإنه يمكن تصنيفها الى اختصاصات مختلفة . فمنها ما هو في اللغة :

1) معاني القرآن
2) المجاز في القرآن
3) الردّ على الملحدين في تشابيه القرآن
4) غريب الحديث (17)
5) الاشتقاق
7) الاصوات
7) المثلثات
8) الاضداد
9) القوافي
10) الصفات
11) الهمزة

ومنها ما هو في النحو صريحا :

1) العلل في النحو
2) فعل وأفعل
3) الازمنة

---

(16) يذكر له ابن خلكان : مؤلفا (**الوفيات** ، 4 / 312) ، والصفدى : 18 مؤلفا (**الوافى بالوفيات** ، 5 / 19) ، والقفطى : 17 مؤلفا (**أنباه الرواة** ، 3 / 220) .

(17) قارن **غريب الحديث** لابن قتيبة ، تحقيق صاحب البحث رسالة دكتوراه ، الدار التونسية للنشر 1978

ومنها ما قد يكون مشتركا بينهما ويمكن ادراجه في باب الادب :

1) النوادر
2) خلق الانسان
3) خلق الفرس
4) الفرق

وإن دلّت هذه العناوين على شيء فهي تدُلّ على أنّ اهتمامات عالمنا كادت تنحصر في اللغة والنحو وإنْ غلبت الظاهرة اللغوية على الثانية . ويمكن الاقرار بقَوْل صلاح الدين الصفدي (18) من أن قطرب كان معتزليا نظّاميا ، بالرجوع الى كتابيه « خلق الفرس وخلق الانسان » (19) اذا ما قارناهما « بكتاب الحيوان » للجاحظ مثلا .

وكان لأبي علي محمد قطرب شعر ، وإن نحن لم نعثر الاّ على بضعة أبيات أورد منها ابن خلكان نقلا عن ابن المنجّم في كتاب البارع – البيتين :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وان غيّبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقـــــده وباطن القلب لا يخلو من النظر (20)

---

(18) **الوافى** ، 5 / 20 .

(19) جاء فى **أنباه الرواة** ، 3 / 220 هـ 2 : فانه مما ذكره ابن النديم « **اعراب القرآن** » ونشره له الاستاذ جابر . وكتاب « ما خالف فيه الانسان البهيمة » وطبع له فى يانا سنة 1888 انظر **معجم المطبوعات** ، لشركيس .
أما فى خصوص كتاب « **اعراب القرآن** » فهناك **اعراب القرآن** منسوب للزجاج أيضا ، تحقيق ابراهيم الانبارى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف . وحول تحقيق نسبة هذا الكتاب قارن بحث أحمد راتب النفاخ فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 4 / م 48 .

(20) **الوفيات** ، 4 / 313 .

ويضيف ابن خلكان : « هذان البيتان مشهوران ولا أعلم أنّهما له الاّ من هذا الكتاب » (21) ويعيد الصفدي ذكرهما (22) دونما تعليق . أما القفطي فانه يرى لقطرب شعرا « أجود من شعر العلماء على قلّته » (23) ثمّ يذكر لنا نادرة تجعل قطرب يشهد لأبي القاسم المهلّبي ، أحد تلاميذه بالعلم فيقول :

ذا مـا أقـرّ بـه قطـرب على نفسه لأبي القاسم
وأشهد هو ذا وجهما عليه وأشهد غزوان مع عاصم
بان قال قد بذّني في القياس وصيّرت في يده خاتمي
فأعلم بالنحو من سيبويه وأجود بالمال من حاتم
بديهته عند ردّ الجواب تزيد على فطنة العالم
فصرت على السن تلميذه وصار أبو القاسم عالمي

ولا شك أن هذا الشعر لايخلو من ظاهرة التهكّم اللطيفي خاصة اذا علمنا أن أبا القاسم انما طلب منه هذه الشهادة بعد أن جعل له جعلا ، على أن يقدمه على نفسه (24) .

ولقد ذهبنا عند تحقيق المخطوطة الاولى ، والجزء الاول منها على وجه التحديد الى الاعتقاد بانّ أبيات الاستشهاد قد تكون لقطرب نفسه ، خاصة اذا لم يذكر اسم قائل البيت إذا ما أعوزه استشهاد يدلّ على شرحه (25) .

(21) **الوفيات** ، 4 / 313 .
(22) **الوافي بالوفيات** ، 5 / 19 .
(23) **أنباه الرواة** ، 3 / 219 .
(24) **أنباه الرواة** ، 3 / 219 .
(25) انظر ص 27 ، وما بعدها .

وممّا يؤكّد هذا الاعتقاد رأي المرزباني (26) وابن السكيت (27) في مدى صحة روايته . فقد قال الأول : (لم يكن (قطرب) ثقة » (28)، وقال الثاني : « كتبت عن قطرب قمطرا ثم تنبّهت أنه يكذب في اللغة فلست اذكر عنه شيئا » (29)

على ان ابن خلكان والقفطي وغيرهما كانوا يجمعون على جعله من « ائمة عصره » بل يضيف صاحب « أنباه الرواة » الى ذلك قوله « وكان موثّقا فيما يمليه » (30) . وكان ابن جني وان هو لايؤيده في « تفسيره الصوتي » لحركة الاعراب (31) يعتمد روايته في استشهاده ببعض الابيات الشعرية (32)

ومهما يكن من أمر فيبدو قطرب وكأنّه أول من تفطّن الى ظاهرة لغوية تتمثل في المثلثات أو هو على الاقلّ أول من كتب فيها (33) .

(26) **المرزباني :** هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان ، عاش ببغداد وتوفي سنة 319 هـ / 921 م . قارن **الفهرست** ، 238 . **تاريخ بغداد** ، 5 / 236 . **ق. ع. ل** ، 1 / 236 ، والجزء الاضافي الاول 189 ، **وضاح اليمن** ، 18 .
(27) ابن السكيت : هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت النحوي (188 ــ 244 هـ / 803 / 858 م) ولد في بغداد ، درس على أبيه وعلى أئمة اللغة وعلى الاعراب في البادية ، عينه الخليفة المتوكل مؤدبا لابنه المعتز . من مؤلفاته : **اصلاح المنطق** ، « **وكتاب الالفاظ** » . انظر : **دائرة المعارف** ، (1) 2 / 444 (**ابن شنب**) . **نظريات ابن جني** ، 30 / هـ 53 . **انباه** ، 220 . **الفهرست** ، 72 .
(28) **الوافي** ، 5 / 20 .
(29) نفس المرجع والصفحة .
(30) **أنباه الرواة** ، 3 / 219 .
(31) **أصول التفكير النحوي** ، 173 .
(32) **نظريات ابن جني** ، 374 .
(33) **كشف الظنون** ، ج 2 / 1586 ، ولو أنه أخطأ من حيث صياغه التأليف كما سيتضح ذلك فيما بعد ، قارن أسفله ص 14 وما بعدها .